Qentar Journal for Humanities and Applied Sciences

Educational and Psychology Studies Series - ISSN : 3105-7039 (Online)

التربية النبوية وفرط الحساسية: رؤية تقويمية

الباحثة: رانيا اسلام حسين الحر ايزة

raniaeslam10000@gmail.com

بحث مقدم الى مؤتمر المؤتمر الثقافي العلمي الدولي الثالث للتنوع المعرفي - الأجيال الشابة في الوطن العربي و اقعٌ واستشراف، جمعية التفكير الثقافي للموهبة والابداع، عمان - الاردن ، 26-2026/7/28

تاريخ الارسال2026/5/29- تاريخ القبول 2026/6/16- تاريخ النشر2026/6/30

الملخص: هدف البحث إلى الكشف عن الرؤية التقويمية لفرط الحساسية من وجهة نظر التربية النبوية، وإلى رصد استراتيجيات التربية النبوية التي تتفق مع استراتيجيات فرط الحساسية، وهدف إلى تعرف خصائص فرط الحساسية؛ ولتحقيق أهداف البحث تم اعتماد المنهج الوصفي بأسلوب تحليل المضمون. وأظهرت أبرز النتائج: رؤية تقويمية لفرط الحساسية من وجهة نظر التربية النبوية المتمثلة بالرؤية الحاضنة لفرط الحساسية، والرؤية المفسرة لفرط الحساسية، والرؤية الداعمة لفرط الحساسية، وتمثلت أبرز التوصيات بأن يهتم الباحثون بإجراء مزيد من البحوث ذات علاقة بموضوع البحث.

الكلمات المفتاحية: التربية النبوية، فرط الحساسية، السلوك.

Prophetic Upbringing and High sensitivity: An Evaluative Vision

Abstract: The research aimed to reveal the evaluative vision of High sensitivity (HSP) from the perspective of prophetic Upbringing, to monitor prophetic Upbringing strategies that are consistent with High sensitivity strategies, and to identify the characteristics of High sensitivity. To achieve the research objectives, the descriptive approach using content analysis was adopted. The most prominent results showed: an evaluative vision of High sensitivity from the perspective of prophetic Upbringing, represented by the vision that embraces High sensitivity, the vision that explains High sensitivity, and the vision that supports High sensitivity. The primary recommendation was for researchers to conduct further studies related to this topic.

Keywords: Prophetic Upbringing, High sensitivity, Behavior.

1. المقدمة

تنتشر مشكلات مختلفة في المجتمع تهدد أمنه مثل: الجرائم، والانتحار، والفقر، والبطالة،... وغيرها؛ وتختلف العوامل المسببة لهذه المشكلات، فمنها ما يحدث لأسبابٍ اقتصادية، أو سياسية، أو ما يحدث لأسباب أُسرية، أو اجتماعية؛ إذ تتكون عملية اكتساب السلوك عند الفرد من البيئة الأُسرية التي تمنحه عملية تربوية تبث فيه المبادئ، والقيم، وتُكسِبُه خُلق معين، وعليه تتشكل شخصيته بناءً على طريقة اكتسابه للسلوك، فيكون الفرد على استعداد لاكتساب السلوك دون التشكيك فيه بسبب تربية ضعيفة تحرمه العملية الفكرية النقدية في إدراك نوع السلوك المنتشر حوله، فيخسر مقدرته على مقاومة هذا السلوك، ورفضه، ونتيجة لذلك ينحرف سلوكه.

6/30/2026

فالتربية الضعيفة عادةً لا تُراعي حاجة الفرد للحقوق، والرعاية، فيفقد الأمان؛ لغياب الاستجابة لها، فينشأ الفرد جائعًا، وداخله فارغ؛ إذ لم تُشبع حاجاته، فيعوض الفراغ الذي يشعرُ به بسلوك خاطئ يؤذي به نفسه، والآخرين، ما يدل على أهمية تلبية حاجات الطفل، إذ تشكلت معظم أنواع التربية كرد فعل على أنواع تربية سابقة، ما يُضعف إنتاج عملية تربوية جديدة، ويحد من تطورها.

بينما تُعد التربية النبوية عملية تربوية شاملة ذات منهج إسلامي متماسك، ومستقلة في نشأتها، ويُراعى بها الفروق الفردية التي تُعنى بأنواع الشخصية، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: {ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخًا من مس الشيطان، غير مريم، وابنها}، فالشيطان لا يزال يترصد بالذرية كي يُفسدها، إذ تسعى التربية النبوية إلى إنقاذ مرحلة الطفولة؛ لحماية الفطرة النقية قبل تأثرها بوساوس الشيطان، وتهدف إلى بناء شخصية إنسانية سويّة وواعية؛ ما يضفي عليها طابعًا شموليًا يجمع بين الرعاية الوجدانية، والحكمة في الفكر والسلوك. (سويد، 2000)

وتُعد شخصية الإنسان، ونوعها ركنًا مهمًا من أركان التربية؛ وهذا يُعد تحديًا للمربي في إيجاد طريقة لاكتشاف نوع الشخصية، وتشكيل عملية تربوية تناسبه عن طريق تعرّف كيفية توجيه الإنسان، وتعليمه، بما يُراعي قدراته، وسمات شخصيته، فالشخص مُفرط الحساسية يتميز بالحكمة، والرحمة في السلوك عن طريق عاطفته التي قد تكون ميزة، أو عيبًا، وفي ذلك، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: {إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه}. (أبو بسيسة، 2017)، فالرفق أسلوب تربوي نبوي مناسب لمن يمتلك عاطفة فطرية، ويميل للاستجابة، ويتأثر بسرعة.

بناءً على ذلك، يُمكن القول، إن البحث في التربية النبوية التربية النبوية، وفرط الحساسية؛ لإظهار رؤية تقويمية أمرًا مهمًا.

مشكلة البحث: تكمن مشكلة البحث الراهن فيما أشارت إليه نتائج دراسة كيمونيس (2023)؛ إذ أشارت إلى أن الطفل الذي يتعرض لمواقف سلبية من قبل المربي، أو من قبل أسرته، ويتميّز بسرعة الإثارة، واستعداده للاستجابة لهذه الموقف السلبية- أي وجود سمات فرط الحساسية لديه-؛ سيُؤدي ذلك إلى خللٍ في استجابة الجهاز العصبي-هرمونيًا، وعصبيًا- ، فتظهر عليه سمات اللامبالاة، والعدوانية، والاندفاع، والاكتئاب والقلق، واضطراب الشخصية الحدية، وغيرها، وينتج عن ذلك ملفًا سريريًا معقدًا من سمات البرود العاطفي، ومشاكل داخلية نفسية، وخارجية اجتماعية، ما يجعله يسلك سلوكًا عكس ما قد يُظهره مُفرط الحساسية تمامًا. (Kimonis، 2023)

ولتوضيح المشكلة؛ يُمكن بلورتها بالسؤال الآتي: كيف يُمكن تعرف التربية النبوية وفرط الحساسية كرؤية تقويمية ؟

أسئلة البحث: لتوضيح مشكلة البحث، يُمكن طرح السؤال الآتي:

كيف يُمكن تعرف التربية النبوية وفرط الحساسية كرؤية تقويمية؟ والمتمثل بالأسئلة الآتية:

- ما استراتيجيات التربية النبوية التي تتفق مع استراتيجيات فرط الحساسية؟

- ما أركان التربية المنبثقة من التربية النبوية؟
- ما خصائص فرط الحساسية من حيث العوامل البيولوجية المسببة لها، مميزاتها، عيوبها؟
- ما الرؤية التقويمية لفرط الحساسية من وجهة نظر التربية النبوية ؟

أهداف البحث: للإجابة عن أسئلة البحث يُمكن تحقيق الأهداف الآتية:

- رصد استراتيجيات التربية النبوية التي تتفق مع استراتيجيات فرط الحساسية.
- الكشف عن أركان التربية المنبثقة من التربية النبوية.
- تعرف خصائص فرط الحساسية من حيث العوامل البيولوجية المسببة لها. مميزاتها. عيوبها.
- الكشف عن الرؤية التقويمية لفرط الحساسية من وجهة نظر التربية النبوية.

أهمية البحث: تتمثل أهمية البحث بالآتي:

- تناوله لمفهوم فرط الحساسية؛ هذا المفهوم الذي أثار سجالاً عالميًا في سياق علم النفس التربوي؛ إذ اختلف المهتمون حول تعريفه، فمنهم من تقبّل شخصية مفرط الحساسية ؛ بوصفها الشخصية الإيجابية المفعمة بالنشاط، والحركة، والدافعية، والرضا، ومنهم من يرى في المفهوم مثالبَ كثيرة يشوبها الحزن، والتوتر، والقلق، وغير ذلك، ومنهم من يخلط بين مفهوم فرط الحساسية، ومفاهيم أخرى مثل: الانفعالية، والهشاشة النفسية، والخجل، والانطوائية، والعصبية، وقلة الثقة بالنفس.
- محاولته في الربط بين فرط الحساسية والتربوية النبوية، بتناوله العوامل البيولوجية المسببة لفرط الحساسية، ومميزاتها، وعيوبها، وربط ذلك مع أركان التربية المنبثقة من التربية النبوية المتمثلة بالمربي، والمتربي، والمحتوى التربوي، والأساليب، والوسائل التربوية.
- إظهاره محاولة جادة في الكشف عن رؤية تقويمية لفرط الحساسية من وجهة نظر التربية النبوية.
- تلبيته لدعوة أحد محاور المؤتمر الثقافي العلمي الدولي الثالث للتنوع المعرفي االذي تنظمه جمعية التفكير الثقافي ضمن مسمى: "الأجيال الشابة في الوطن العربي واقعٌ واستشراف"؛ إذ يتبع المحور التربوي التعليمي .
- يُؤمل أن يستفيد من هذا البحث الباحثون في هذا المجال؛ لإجراء دراسات ذات علاقة بموضوع البحث.

المصطلحات العلمية للبحث:

التربية (Parenting): عملية إنماء قائمة على رصد نوع شخصية الطفل؛ لتشكيل التوجيه التدريجي، المستمر الذي يُناسب مقدرة الطفل، ومرحلته العمرية، ويتمثل هدف التربية في بناء شخصية الطفل عقليًا، وعاطفيًا، وجسديًا؛ ليحصل على بناء روحاني ذي قيمة، وبناء نفسي سليم يُسنده في الشدائد. (كريمي، 2007) (سويد، 2000)

التربية النبوية (Prophetic Upbringing): تتمثل بالتربية المستمدة من آيات الذكر الحكيم، والسنة النبوية، وكل ما صدر عن رسول الله ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير يخص مرحلة الطفولة. (سويد، 2000)

السلوك (Behavior): يتمثل بالفعل المتكرر سواء أكان سلبيًا، أم إيجابيًا تجاه المواقف، والظروف، ويتمثل: بالفعل، وردود الفعل، وطريقة الكلام، وغيرها، ويؤثر بالفرد، والآخرين، وقد يحدث بوعي، أو بدون وعي. (ويكيبيديا ، 2026)

المعالجة الحسية (Sensory Processing): عملية عصبية طبيعية، يتم فيها استقبال المعلومات عن طريق الحواس الخمس، وتنظيمها، ومعالجتها، وتحليلها داخل الدماغ، واستخدامها؛ للاستجابة التكيفية تجاه الصعوبات. (Mohamed، 2023)

حساسية المعالجة الحسية ((Sensory Processing Sensitivity (SPS): سمة شخصية(Trait)، أو استراتيجية بقاء فطرية، لها مميزات، وعيوب، تتم فيها معالجة عميقة للمنبهات الجسدية، والعاطفية، والاجتماعية عن طريق الجهاز العصبي المركزي. (أرون، 2018)

الشخص مفرط الحساسية ((Highly Sensitive Person (HSP): هو الشخص الذي حصل على درجة مرتفعة في مقياس سمة حساسية المعالجة الحسية، ويمتلك خصائصها. (ويكيبيديا، 2023) (أرون، 2018)

المنهج المتبع: تم اعتماد المنهج الوصفي بأسلوب تحليل المضمون؛ إذ اعتُمد المنهج الوصفي؛ لوصف معلومات الإطار النظري المتمثلة بالتربية النبوية: أهدافها، خصائصها، واستراتيجياتها، كذلك وصف معلومات الإطار النظري المتمثلة بالسلوكات المفرطة في الحساسيّة، واعتُمد أسلوب تحليل المضمون؛ لتحليل مضمون الإطار النظري، ومحتوياته؛ من أجل الخروج برؤية تقويمية لفرط الحساسية من وجهة نظر التربية النبوية.

2. الإطار النظري

أولاً: التربية النبوية إن الهدف من التربية الأُسرية هو بناء أجيال تحمل أخلاقًا[1] سوية لنتائجها، ويُمكن الوصول إلى السلوك السوي مع تقدم العمر؛ إذ يحدث النضج التدريجي لسلوك الإنسان، وتعديله أثناء التقدم بالعمر، وهذا التعديل لا يحتاج إلى جهد عميق، وواعٍ من الإنسان؛ لذلك يُعد جهداً سطحيًا، بينما ترتقي التربية النبوية بالعملية التربوية للإنسان؛ ليصل إلى مستويات عليا من تعديل السلوك بوعيٍ، ومسؤولية.

استراتيجيات التربية النبوية:

يُمكن القول في نشأة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه نشأ يتيمَ الأبوين، فعوّضه الله سبحانه برعايته الرحيمة؛ إذ قال تعالى في سورة الضحى ، آية (6) : ﴿ألم يجدك يتيما فآوى﴾ ، فكانت تربيته تربيةً ربانيّة بالتوجيه، والمواساة، والثناء، والتعليم، والرعاية، فكلام الله المتمثل بالقرآن هو التربية الحق، وكان سلوك النبي نموذجًا للتطبيق العملي المتمثل بالنصح، والإرشاد، وبالاتساق في القول، والفعل، ما أكسبه مكارم الأخلاق، وهذا هو جوهر القدوة، وفي هذا قال تعالى في سورة الأحزاب آية (21): ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ ما يدل على عِظم سلوك النبي، والحاجة لاتباعه.

[1] الخُلق: هو السلوك الذي يُغرس في المرء، سواء أكان خيرًا ، أو شرًا، ولا يحتاج بذل هذا السلوك إلى رويّة، أو فكر. (معجم المعاني الجامع، 2026)

وفي السياق ذاته؛ يُمكن القول إن المرء بحاجة لأن يقتنع بعملٍ ما؛ ليتقبل عملية التوجيه، والتغيير، والتعديل؛ إذ تُعد عملية الإقناع مهمة في العملية التربوية، لما لها من تأثير كبير في تهذيب الأفكار، وتوجيهها، وخير مثال على أسلوب الإقناع : القرآن الكريم ؛ إذ قال تعالى : ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: 256]، فالله سبحانه وتعالى لا يُكره الإنسان على فعل شيء ليس مقتنعًا به ، بل يعرض كل التفاصيل، ويتيح للإنسان الخيار، حتى يتحمّل مسؤولية الاختيار، وعلى ذلك نشأت التربية النبوية؛ إذ يُمكن التوجه إلى استراتيجيات الإقناع في أسلوب النبي ﷺ في المعاملة، الذي يُشير إلى أسلوب التربية النبوية، على النحو الآتي: (مصطفى، 2003)

الاستراتيجية الدينامية النفسية: تُشير هذه الاستراتيجية إلى استقبال الجهاز العصبي لرسالة ما (المؤثر)، سواء أكان ذلك بيولوجيًا، أم عاطفيًا، أم إدراكيًا، بحيث تكون المعالجة بحدوث صراع فكري (الدينامية: الحركة)، ثم تتكون الاستجابة، واتخاذ القرار عن طريق ما نتج من اقتناع فكري.

وللربط بين هذه الاستراتيجية والتربية النبوية ، يُمكن التوجه إلى آيات الله؛ إذ يُقدم القرآن الكريم رسائلَ عبر آياته ؛ لتوجيه السلوك باستخدام أساليب نفسية مقترنة بتوصيات، فعند قراءته يتأثر المرء نفسيًا، فيشعر بمخاوفه، وحاجاته، وتصرفاته التي تُكوّن بناءه النفسي، فيحصل عنده توتر عاطفي، وصراع فكري، فتستجيب النفس اللوامة؛ لتُعدّل السلوك وفقًا للتوصيات، ومن الأساليب المتبعة عبر هذه الاستراتيجية: أسلوب الترغيب والترهيب، وأسلوب التكرار، واستخدام البراهين، والأدلة، وأسلوب السؤال، وغيرها، وقال تعالى في ذلك ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا * وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما﴾. [الاسراء:9-10]

وتُشير رسالة الآية إلى أن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم، أي اتباع كلام الله عزوجل، وتتضح توصيتها بالمؤمنين الذين يعملون الصالحات، أي ما يجب عليهم أن يقوموا به، لتحقيق الرسالة، ثم الترغيب في تحقيق حاجات المرء بأن يكون له أجرٌ كبيرٌ، والترهيب: بمخاوفه من العذاب الأليم، وعليه أسلوب التربية النبوية في التعليم.

وقد استخدم رسول ﷺ نبرة الصوت اللينة، ولغة الجسد، والعطف على المخطئ بالدعاء له، وحُسن معاملته، وهي من أهم الأمور العاطفية التي تسند عملية الإقناع في التفكير بالتغيير، والتعديل، والعزوف عن الخطأ، قال الله تعالى: ﴿ولو كنت فظًا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ [آل عمران:159]، فطبّق الرسول صلّى الله عليه وسلم هذا المفهوم عمليًا في سلوكه ثم نصح به فقال عليه الصلاة والسلام :{ إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه}، فالله عزوجل يوجِهُنا لأنه يعرف مجاهيل الأمور، وما خُفي فيها، فالعاطفة جزء مهم من العملية العقلية، والفكرية، والمنطقية؛ للخروج بحلول واقعية، وقابلة للتطبيق.

ومن جانبٍ آخر، فإن المربيَ الضعيف قد يستخدم كل من الدين، والعاطفة لأجل مصالح نفسية معقدة؛ ليضغط بها على البناء النفسي للمُتربي، فيهز كيانه، ويتلاعب به، بما يُسمى الابتزاز النفسي، والتلاعب العاطفي في التربية؛ إذ يُمكن القول أن آثارهما قاسية على المدى البعيد؛ لأنه يتم بذلك هدم البناء النفسي السوي، وتشويهه، ويختل بذلك كل من الهوية الدينية، والعاطفية، ويُؤدي المربي عادة دور الضحية؛ ليُشعر المتربي بالذنب؛ كي يستجيب له بسبب ضعفه بالتأثير به بطريقة واعية؛ وهذا سلوك منافي للقيم، والأخلاق، والإنسانيّة، وأبعد ما يكون عن التربية، والتوجيه؛ إذ يُدمر النفس، ويُشوش الذهن، ويُغيّب الحقائق، ولا يثمر إلا بسلوك سيء، ليفتح المربي عيناه أخيرًا، ويتساءل عن الثمرة الفاسدة، وكيف فَسُدت؛ إذ قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى﴾ . [البقرة: 264]

بناءً على ذلك يُعد المنُّ ابتزازًا عاطفيًا يمنّ الوالد على ولده بما قدمه له، وهو حق من حقوقه، فعن النبي ﷺ قال: { ثلاثةٌ لا يُكلِّمُهم اللهُ ولا ينظرُ إليهم يومَ القيامةِ ، ولا يُزكِّيهم ، ولهم عذابٌ أليمٌ ، قيل: من هم يا رسولَ اللهِ ! قد خابوا وخسِروا ؟ فأعادها ثلاثًا ، قيل : من هم خابوا وخسِروا ؟ فقال : المُسبِلُ[2] ، والمَنَّانُ ، والمُنَفِّقُ سِلعتَه بالحلِفِ الكاذبِ أو الفاجرِ}. (رواه أبو ذر الغفاري) ، وفي ذلك قال تعالى: ﴿**ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين*وفعلت فعلتك التي فعلت و أنت من الكافرين**﴾ . [الشعراء: 18-19]، وفي هذه الآية يمنّ فرعون على سيدنا موسى عليه السلام، عندما رباه، ويحاول أن يضغط نفسيًا عليه، وهذا تصرف غير حكيم من مربي لا يتقبل تغيير الحال، ولا يتخلى عن السلطة، ولا يهمه خسارة المُتربي.

وينطوي تحت الأمور المرهقة نفسيًا كثرة العتاب من المربي، يشعر فيها المرء بالذنب المستمر على المدى الطويل، فيكبر، ويصير كثير العتاب تجاه المربي أيضًا، وفي قول أنس رضي الله عنه قال: { خدمت النبي ﷺ عشر سنين، فما قال لي: أف قط، ولا قال لشيء صنعته: لِمَ صنعته؟ ولا لشيء تركته: لِمَ تركته؟}، ما يدل على انتقاء الرسول ﷺ للأمور التي يتم فيها توجيه المرء، والأوليات نسبة للمرء، وحياته، وآخرته، فقد كان ﷺ يذكر فضل الآخر، ولا ينكر المعروف، ويميّز أهمية الأمور نسبة لبعضها.

الاستراتيجية الثقافية الاجتماعية: تتمثل الاستراتيجية الثقافية الاجتماعية بالاستجابة السلوكية التي تنشأ من المرء؛ ليتجنب السلوك الذي لا يُرضي الجماعة، فيتبع المعايير المجتمعية بسبب حاجته للأمان، وتجنبه للحرمان، والإقصاء بسبب دافعية الانتماء، وحرصه على تقدير الجميع له. (مصطفى، 2003)

وللربط بين هذه الاستراتيجية والتربية النبوية التي تستند على القرآن الكريم ، وآياته بما تُقدمه من رسائل لتوجيه السلوك باستخدام أساليب تراعي الوضع الثقافي والاجتماعي، ومعجزات تناسب الزمن الذي نزلت فيه الدعوة، واستخدام أسلوب القصص، وأسلوب التدريج، وغيرها، وهذه بذاتها حجة، ودليل لإعادة صياغة المجتمع، وهدم عاداته السلبية، والمحافظة على المفيد منها، وبذلك تتيح الانتماء، والقبول الاجتماعي.

وقد كان رسول الله ﷺ يدعو الناس ، ولهم عاداتهم، وتقاليدهم، ويراعي فيهم هذا، ويتدرج معهم؛ الأمر الذي يدعو إلى أهمية تفهم قدرات الطفل، والتدرج في تعليمه، واللجوء إلى التربية النبوية بوصفها منهجًا تربويًا؛ ليصير جزءًا من عادات المجتمع، وتقاليده، ويندمج معها مع مراعاة استخدام ما يتيحه الزمان، والمكان من أدوات، وأساليب في التربية، فلا يُحرم الطفل منها.

استراتيجية إنشاء المعاني: ويُقصدُ بها إنشاء صورة ذهنية ؛ باستخدام معاني جديدة تتمثل: بالإعجاز البلاغي، والبياني، وهي ألفاظ لمعاني جديدة، تجعل عملية الاقناع ذات عمق كبير مقارنة بالأساليب الأخرى ، لما تحمله من مفاهيم تساعد في تغيير السلوك. (مصطفى، 2003)

وللربط بين هذه الاستراتيجية والتربية النبوية، يُمكن التوجه إلى ما قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قدم على النبي ﷺ سبي، فإذا بامرأة من السبي قد وجدت صبيًا في السبي فأخذته وألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا النبي ﷺ:

[2] الذي يُطيلُ ثيابَه ويَترُكها تُجَرجِرُ على الأرضِ تَكبُّرًا وفخرًا؛ يَدلُّ عَلى ذلكَ رِوايةُ الصَّحيحَينِ عَن أبي هُرَيرةَ رَضيَ اللهُ عَنهُ، أنَّ رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قالَ: «لا يَنظُرُ اللهُ يومَ القيامةِ إلى مَنْ جرَّ إزارَهُ بَطَرًا»، والإزارُ هو اللِّباسُ الذي يُغطِّي الجُزءَ الأسفلَ من الجِسمِ.

{أترون هذه طارحة ولدها في النار؟ قلنا: لا، وهي تقدر على ألا تطرحه، فقال: لَلَّهُ أرحم بعباده من هذه بولدها}. (صحيح البخاري)

يُمكن القول أن حديث عمر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قد أعاد إنشاء معنى الرحمة، وربط المفهوم بموقف، فأصبح كل من يتذكر رحمة الأم بولدها، يتذكر رحمة الله الواسعة، وما يُمكن قوله أيضًا أن هذه الاستراتيجيات تقدم رسالة، فيدركها المرء، ويبني عليها وعيًا مُدرَكًا عن طريق التجربة، فالرسول ﷺ شخصية تربوية من وحي الدعوة، وأسلوبها؛ إذ تمثل وحي الدعوة في شخصيته، وكأنه يدعو الإنسان تربويًا تجاه التوجيه، والتعليم، ويضع بين يديه الخيار، ومسافة فكرية؛ ليستقبله، ويعالجه، وينقده، حتى عندما يقول: اخترت، فيكون قد اختار بوعي، ومسؤولية.

أسلوب التربية النبوية

إن التربية النبوية تنظر للإنسان على أنه أمانة مكونة من: روح، وجسد، ونفس، وهذه النظرة الحكيمة عندما تُقترن بقدوة تجعل العملية التربوية متماسكة، فاتصال التربية بقدوة رئيسة كرسولنا الكريم تجعل الوالدين قدوة ثانوية ما يُشكّل مرجعًا ثابتًا في السلوك سواء للمربي، أم للمتربي؛ وهذا يجعل العملية التربوية أقل ضغطًا على الوالدين من ناحية التوقعات المثالية تجاههم، ما يمنحها مرونة، وواقعية، واستمرارية في التطوير.

فيُراعي فيها المربي هذه الأمانة بمكوناتها الروحية، والعاطفية، والجسدية، والنفسية، والعقلية ؛ بناءً على ذلك، فإن التربية النبوية تُتيح فرصة تكوين الشخصية بطريقة تسمح للمتربي بالتربية الذاتية منذ الصغر، وتتمثل الأولوية عند رسول الله ﷺ بالدين، ثم الإنسان ثم العملية التربوية، وهذه الأولوية تتيح الحكمة، وتضع حدودًا واضحة لقرارات تربوية متكاملة، وفي السياق ذاته، يُمكن التوجه إلى الأركان التي تعتمدها التربية السليمة على النحو الآتي: (أبو بسيسة، 2017)

الركن الأول: المُربيّ: ينبغي للمربي أن يكون مثقفًا تربويًا؛ ليفهم طبيعة الطفل، وسماته، وليحتويه، كذلك ينبغي له أن يمتلك مهارات تربوية تمكنّه من بث المحتوى التربوي بطريقة تناسب الطفل، وأن يسعى لتحقيق الأهداف التربوية؛ ما يشكل دافعًا تربويًا لديه ؛ ليبذل جهدًا مسؤولًا؛ وينبغي للمربي أيضًا أن يجتهد ليكون قدوة حسنة قدر الإمكان؛ باتساق أقواله مع أفعاله، كذلك ينبغي له أن يراقب نوع سلوكه أمام الطفل ، وواقعيّته، ويوازن بين اللين، والحزم من أجل التأديب، ويوازن أيضًا بين الواقعية، والمثالية .

فقد كان رسول الله ﷺ في كل تعامل له يمتلك ضبط النفس، والرفق، واللين، ويحرص على أن يكون قدوة حسنة فضلًا عن تميزه للأولويات في المواضيع التي يقرر فيها التوجيه، والتربية، والتعليم، وبهذه العناصر يُمكن تحقيق فكرة الإنسان أولًا ثم العملية التربوية، للحفاظ عليه.

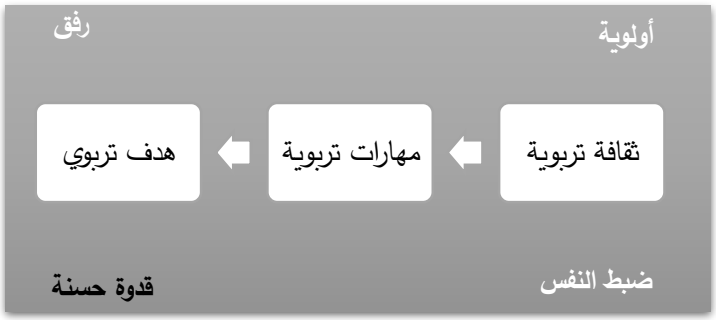
أولوية
رفق
ثقافة تربوية
مهارات تربوية
هدف تربوي
ضبط النفس
قدوة حسنة

سلوك المُربي في العملية التربويّة

المصدر: عمل الباحثة رانيا اسلام الحرايزة

الركن الثاني: المحتوى التربوي: ويُقصد به البناء المتكامل للشخصية المسلمة، وتعليم الإنسان مجالات المضمون التربوي الإسلامي، وجوانبه كافة؛ ليكتسب قيمًا أخلاقية، فيتحقق الخُلق الجيد عن طريق التدرج، والاستمرارية، والأسلوب الحَسَن.

الجانب	الأثر الفكري	الأثر النفسي	الأثر السلوكي
العقدي	فهم سويّ للحقائق	الأمان	الالتزام الداخلي
العبادي	مسؤولية وتطبيق عملي	ثقة بالنفس	التزام بالفروض
الاجتماعي	ذكاء عاطفي	الانتماء	ذكاء سلوكي
الأخلاقي	قيم ومبادئ ثابتة	رضا	سلوك إيجابي
العاطفي والنفسي	وعي بالذات والآخر	استقرار وتوازن	التحكم في الانفعالات
العلمي والفكري	تنمية أنواع التفكير	ثقة بالقدرة على التعلم	رغبة بالتعلم والبحث
الجسدي	وعي بالعناية به	النشاط	ممارسة الرياضة والحركة
الصحي	وعي بالعادات الصحية	الاتزان	الالتزام بنظام صحي
تهذيب الدافع الجسدي	وعي بضبط الشهوات	توازن في الرغبات	التحكم بالاندفاع والاعتدال

المصدر: الباحثة رانيا اسلام الحرايزة

ويُلاحظ أن كل جانب من هذه الجوانب له أثر فكري، وعاطفي، وروحي، وجسدي، ويُسهم ذلك في بناء نفسي سليم، إذ تحتاج عملية بناء التأثر بجوانب المحتوى التربوي إلى التفاعل، والتداخل فيما بينها، بالتدرج، والصبر، والاستمرارية، ليحصل التكامل.

الركن الثالث: الأساليب والوسائل

- الأساليب: تتمثل بنوع الطريقة في التوجيه، وتعتمد على كيفية التعامل مع الأسلوب؛ إذ كان تعامل رسول الله ﷺ مع الطفل بالمسح على الرأس، والدعاء له، ومداعبته، وحسن النداء، والاستجابة لحاجاته، وإدخال السرور لقلبه، وفي السياق ذاته، يُمكن التوجه إلى بعض الأساليب التي تميّز بها رسول الله ﷺ ، والمتمثلة بالشكل الآتي:

الأسلوب	الأثر	الأسلوب	الأثر
أسلوب الإقناع	قبول التغيير الفعلي	**التدريب العملي**	الممارسة
أسلوب السؤال	تحفيز التفكير	**الثواب والعقاب**	تعديل السلوك
التربية بالأحداث	الاستفادة من الصعوبات	**القدوة**	مرجع للسلوك
التربية بالقصة	تنور البصيرة	**الحو افز**	النشاط

المصدر: الباحثة رانيا إسلام الحرايزة

- الوسائل: تتمثل بالمواد، والأدوات المستخدمة في إيصال فكرة التوجيه؛ إذ كان رسول الله ﷺ يستخدم الرمل، ويخطط عليه؛ ليعلّم من حوله أمرًا ما، وفي السياق ذاته، يُمكن القول أن ما كان يستخدمه رسولنا الكريم من أدوات، ووسائل كانت متاحة في ذلك الزمن؛ يُمكن أن تكون هي ذاتها الخرائط الذهنية التعليمية المنبثقة من استخدام الإنسان للتطبيقات الرقمية، إذ يتعلم إنسان اليوم كيفية رسم الخرائط الذهنية التعليمية عن طريق الدورات التدريبية التي تبثها المنصات الإلكترونية، وفيديوهات اليوتيوب، وتطبيقات الذكاء الاصطناعي المتنوعة، وتستند مهمة المربي في التربية والتعليم على كيفية الاستخدام الذكي، والفاعل لهذه الوسائل بما يتوافق مع القيم الأخلاقية.

الركن الرابع: المُتربي: المتمثل في شخصية المتربي، وطبيعتها، ونوعها، ويمكن فهمها، ومعرفتها عن طريق مراقبة سلوك الطفل اجتماعيًا، وأثناء اللعب، وكيفية تعامله مع الأنشطة وغيرها؛ لفهم شخصيته، ومعرفة الأساليب المناسبة لتعديل سلوكه، وتعزيز قدراته، فالتربية بذاتها حقٌ للمتربي، وفي الوقت ذاته، واجبٌ عليه. (سويد، 2000)

وهذا يُوضح مسؤولية المتربي في تربية نفسه؛ إذ إن التربية بذاتها لا تنتهي عند المُربي، فمع التقدم الفكري، والعقلي للمُتربي لا يعقل أن يستخدم المربي التوجيه ذاته تجاه المتربي منذ كان طفلاً، ويكرره عندما يصل إلى مرحلة النضج الفكري، والعقلي؛ بل يطوّر هذه العملية بنمو المتربي، وتنامي شخصيته، بحيث يعود المتربي إليه ليتعلم الخطأ، والصواب، وعند حدوث سلوكات سلبية من قبل المتربي؛ فإنه لا يُترك دون تربية، وتُلقى المسؤولية الكلية عليه في تحسين سلوكه بسبب التربية الذاتية، فتربية الذات تحصل عندما يكون المتربي ناضجًا، ومسؤولًا، فإن وقع في سوء خُلق؛ فإنه لا يستطيع ممارسة التربية الذاتية بكفاية؛ لذا فهو يحتاج لمساعدة خارجية من قبل المربي.

بناءً على ما تقدم يُمكن القول إن التربية النبوية تقدم تجربة تربوية منفتحة، وذات قيم ثابتة لا تنفك عن تعديل السلوك، فكما أن التربية حق للمتربي، فعلاج التأديب ضرورة تربوية تتطلب من المربي أن يكون حازمًا، وتتطلب أيضًا أن يكون علاج التأديب بتصحيح الخطأ فكريًا؛ ليكون التأديب تدريجيًا باقتناع.

وفي التربية النبوية يُمكن التوجه لقول عائشة رضي الله عنها؛ إذ قالت: {ما ضرب رسول الله ﷺ بيده خادمًا له قط ولا ضرب رسول الله ﷺ بيده شيئا قط ، إلا أن يجاهد في سبيل الله عز وجل}، ولتوضيح أسلوب التدرج في التربية النبوية،

يُمكن التوجه إلى قول رسول الله ﷺ { مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر... } (الموسوعة الحديثية ، 2026)، ما يعني أن التأديب قرار يُتخذ بروية.

يتضح أن هناك توافقًا بين طبيعة التربية عامة، وبين مضمون التربية النبوية خاصة، فالتربية النبوية تُعيد تعريف أركان التربية، وتعطيها فلسفة إنسانية راقية، كما تعيد صياغة التربية، وتؤثر بالمجتمع بمضمونها القوي، فالتربية النبوية تُؤثر بالمجتمع، بينما أنواع التربية الأُخرى تتأثر بالمجتمع، وعاداته، وتقليديه، فتفقد قوتها بالتأثير الذي هو صلب التربية.

وفي دراسة بعنوان أثر السيرة النبوية في الدعوة والتربية" خَلُصت نتائجها إلى أن رسول الله ﷺ شخصية غير عادية، فقد كان يرفق بالمُتعلم، ويشفق على المُخطئ، ويبتعد عن التشديد، والتعسير، وتجلى دور التربية النبوية في توجيه النوع البشري، وإصلاحه، وارشاده، ونهضته. (محمد، 2021)

وعن أسلوب تربية الطفل أظهرت نتائج دراسة بنت جعفر (2011) أن التربية بالقدوة يُعد جوهر التربية، وأساس كل أسلوب تربوي، فلا بد للطفل من قدوة في جميع البيئات التي ينتقل إليها، وتتمثل هذه القدوة بشخصية الرسول ﷺ . (بنت جعفر، 2011)

وفي دراسة حول " التربية النبوية وزيد بن حارثة نموذجًا" أظهرت أبرز النتائج: أن لا انفصال بين الأخلاق، والدين، فالأخلاق جوهرها الدين الذي يُغذيها، وينميها، ومرحلة الطفولة هي أهم مرحلة؛ لرعاية جوانب شخصية الفرد، وتنميتها؛ إذ تُعد الأساليب النبوية نموذجًا تربويًا متكاملاً. (اليزيدي ، 2019)

ثانيًا: فرط الحساسية

يُعد المنظور المجتمعي للشخص مُفرط الحساسية سلبيًا؛ إذ يتم وصفه بالضعف، والمبالغة في ردود الفعل لديه، وفي كتاب عنوانه: "*عيوب الشخصية*" عُرّفت الشخصية مُفرطة الحساسية على أنها الشخصية العاطفية، وتم وصف سلوكها بالحزن، والكآبة، وأخلاق مرهفة الحس، والخيال الخصب، وما شابه ذلك؛ بناءً على ذلك وضع الكتاب سلوك من لديه فرط في الحساسية ضمن السلوك الواجب تغييره. (الأقصري، 2001)

إذ يتطلب المنظور المجتمعي مواصفات محددة للشخصية التي يسعى لتكوينها، ففي كتاب" *كيف تبني شخصية قوية، وإيجابية*" يناقش به مفهوم تطوير الذات بتركيزه على مواقف تتضمن الحركة، والدافعية، والرضا، والنشاط، إلاّ أن هذه المواقف قد لا تناسب من لديه فرط الحساسية، إذ لا بد من مراعاة انخفاض النشاط لديه، وغياب قوته أحيانًا؛ نظرًا لما يتحمله من جهد جسدي، وعصبي. (أيار، 2010)

وتتراوح نسبة من لديهم فرط حساسية كما يرى بعض المهتمين بين (15%-20%) ؛ إذ تعد نسبة قليلة مقارنة بغيرهم؛ لذا فمن البديهي أن يُنظر لسلوكاتهم بأنها غير مقبولة ؛ لأنها تناقض المعايير المجتمعية المتعارف عليها حول بناء شخصية قويّة لديها صلابة نفسية، ووفقًا لتلك المعايير فإن من لديهم فرض الحساسية مطلوب منهم أن يتخلصوا من سلوكاتهم ؛ لصعوبة التعامل معهم، وصعوبة تعاملهم مع ذواتهم. (أرون، 2018)

ويُلاحظ أن مضمون منصة يوتيوب (YouTube)، وما يُشاهد من عناوين للفيديوهات مثل: " 4 خطوات لتتخلص من الحساسية المفرطة"، و" كيف تتخلص من الشخصية الحساسة بداخلك..."، كل ذلك مجتمعًا يدعو إلى أهمية إقصاء فرط الحساسية، وتجاهل وجودها، وحاجاتها.

لذلك هناك خلط بين مفهوم فرط الحساسية، ومفاهيم أخرى مثل: الانفعالية، والهشاشة النفسية، والخجل، والانطوائية، والعصبية، وقلة الثقة بالنفس التي قد يُواجهها الإنسان العادي، وتجعله أقرب لسلوك من لديه فرط الحساسية، فيصير الإنسان العادي وفقًا للمنظور المجتمعي مفرطًا بالحساسية؛ لذا يُنصح بالتخلص منها، وبالنسبة للمنظور المجتمعي، ولمستخدمي التطبيقيات الرقمية الذين يتبعون أساليب لحل مشكلات فرط الحساسية، يُمكن القول أن هذه الأساليب لا تناسب من لديه طبيعة بيولوجية لفرط الحساسية .

ولتوضيح مفهوم فرط الحساسية، يُمكن القول أنها سمة(صفة بيولوجية) خُلقت، وتكونت مع الإنسان، فهي سمة فطرية غير مكتسبة، وهي سمة طبيعية بكل ما فيها من إيجابيات، وسلبيات، لا يُمكن إدراجها ضمن سلبياتها فقط، ولا ضمن سلبيات سمات أخرى، ولكون فرط الحساسية حالة فطرية طبيعية ؛ فإن أي صفة سلوكية فيها تتميز بالعمق، والقوة، والشدة، والاستمرارية، والإفراط سواء أكانت إيجابية أم سلبية؛ ويعود السبب إلى الطبيعة البيولوجية المتمثلة في الجهاز العصبي الذي يمتلكه من لديه فرط حساسية، إذ يستخدم الحواس الخمس، ومهارات التفكير بمختلف درجاتها بطريقة تفوق استخدام الشخص العادي، فضلًا عن تنشّط خلايا متنوعة، ومناطق مختلفة في دماغ من لديه فرط حساسية، قد تكون خاملة عند الأغلبية، بطريقة تلقائية، وطبيعية.

ووفق بعض الدراسات فإن هذا يُشير إلى مميزات مثل: الإتقان في المهارات الحركية الدقيقة، والإتقان في أداء المهمات، والمقدرة على الصمود، وقوة الإلهام، والإبداع، والتأثير، ومن جانب آخر فإن هذه الحالة تتأثر بالمنبهات، ومزاج الآخرين، والظروف المُناخية، وغيرها، فهو يمتلك سمة لها مميزاتها، وعيوبها، وتعمل وفق إيقاع معين حتى تبرز مميزاتها، وتخف حدة عيوبها. (أرون، 2018)

وأشارت الدراسات إلى أن من لديه فرط الحساسية لدية المقدرة العالية على رصد الخطر، فهو يستشعره لأنه سريع التحفيز، ويلاحظ التفاصيل الدقيقة التي قد لا ينتبه لها الآخرون، ويمتلك مقدرة عالية على معالجة المعلومات، وتحليلها (الحدس)، ولديه استجابة عاطفية يعبّر عن طريقها بشكل مفصّل عن الحلول؛ لتجنب الخطر، وهذه الخصائص تجعله يؤدي جهود فكرية، وذهنية مرتفعة، فهو من يفكر، ويحلل، وتتم استشارته في قرارات مختلفة في المجتمع، وقد يشغل أدوار قيادية إذا ما اجتهد على ذاته. (أرون، 2018)

ولربط سمات فرط الحساسية بالتربية النبوية يُمكن القول إن الطبيعة البيولوجية- المتمثلة بحساسية المعالجة الحسية- التي يمتلكها من لديه فرط الحساسية بوصفه مدعومًا بالفطرة في امتلاكه للضمير الحي، ومقدرته على اتقان العمل، وأدائه للنصح الجيد، وشعوره بالآخر؛ لذا فهو يطبّق بقوة قول رسول الله ﷺ : {لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه}، وهذه تعد صفات نادرة يفتقر لها المجتمع.

ويُمكن التوجه إلى خصائص فرط الحساسية، المتمثلة بسمات حساسية المعالجة الحسية(SPS)، والعوامل البيولوجية المسببة لها، ومميزاتها، وعيوبها على النحو الآتي: (أرون، 2018)

أولاً: استشعار التفاصيل الدقيقة: تتمثل بجمع المعلومات الدقيقة سواء المادية، أم الشعورية، أم العاطفية، فيتشكل عند من لديه فرط حساسية إدراك عميق للبيئة المحيطة حوله، وتتمثل العوامل البيولوجية المسببة لاستشعار التفاصيل الدقيقة بالنشاط الذي يحدث في بعض أجزاء المخ التي يتعلق عملها بالاكتشاف، والبحث عن المعنى الدقيق،؛ لذا فإن هذه الخاصية يتميز صاحبها بالمقدرة على إيجاد الحلول، ووضع خطط جيدة، واكتشاف الثغرات التي لم ينتبه لها الآخرون، وتتمثل عيوبها بالإرهاق الذي يُصيب الجهاز العصبي بسبب التقاط تفاصيل هامشية لا تفيد، وحدوث المشكلات عند التدقيق بغير المفيد.

فينتبه لنبرة الصوت، وتعابير الوجه، ولغة الجسد، ونوع المزاج، وينتبه للكلمة، وعليه يخرج انفعاله، فهو يعتقد أنه غير مُرحب به، في حين أن الشخص المقابل له يكون ببساطة مرهق من يوم عمل طويل، ويعتمد في توجيهه على حُسن الظن، والتمييز بين عالمه الداخلي واسع التفاصيل، وبين عموم الأمور، ووعيه بخصائصه البيولوجية، وتقبلها.

ثانيًا: معالجة الأمور بعمق: تتمثل بالنزعة الفطرية لتحليل المعلومات الحسية، والتفكير الدقيق في جوانب الموقف كافة، واستخدام مهام إدراكية، ومهارات التفكير الأساسية بصورة كثيرة مقارنة بالشخص العادي، وتُحقق هذه الخاصية امتلاك الحدس المعرفي، وذلك بسبب المقدرة الإدراكية العالية التي تُثير نشاط خلايا القشرة الجزيرية (insular cortex) التي تعد مركز الوعي في المخ، والمسؤولة عن الإدراك الحسي، والذاتي، والتقمص الوجداني، والشعور الاستتبابي[3] مثل: الجوع، والألم، وغيرها، ومن مميزات هذه الخاصية أنها تُسهم في إدراك طبيعة الأمور، ويتميّز صاحبها بالحدس المرتفع، وتتمثل عيوبها بصرف طاقة ذهنية في أمور سلبية مثل: الشك، والشخصنة، واتخاذ القرارات ببطء .

وبسبب هذه الخاصية يتميّز سلوكه بالمراقبة (التثبيط السلوكي) في أول تجربة من كل شيء، فهو يراقب لمدة طويلة قبل الفعل(التفعيل السلوكي)، فيُعتقد أنه جبان أو انطوائي، ولا ينخرط مع الآخرين، ويفقد الفرص الجيدة، وعليه أن يوجّه الخواص الأُخرى لموازنة هذه الخاصية.

ثالثًا: الاستجابة العاطفية: تُشير إلى التفاعل، والمحاكاة الشعورية، ورد الفعل لموقف ما، أو حدث معين، وهذا يعود إلى نشاط مناطق التفكير العليا، ونشاط الخلايا العصبية المرآتية المسؤولة عن عكس أفعال الآخرين، وتتميز هذه الخاصية بإسهامها في إيجاد دافع عاطفي لصاحبها ؛ كي يُحقق مثلاً عملية التعلم، والتطلع للمعرفة، وغيرها، وتُعد العاطفة عنصرًا مهمًا من عناصر الحكمة، إذ تُسهم في التمكين من ممارسة التفكير المنطقي، ويُلاحظ أن صاحبها يمتلك مهارات تعبيرية قوية مثل: المقدرة على التعبير الشفهي (الإلقاء، والحديث)، الفن، الكتابة، وغيرها؛ ما يجعل مفرطي الحساسية مبدعين، ومن عيوبها ردود فعل مبالغ بها، فمفرط الحساسية إما يستغل دوافعه العاطفية للتلاعب النفسي، والابتزاز في حال كان شخص سيء أو يتم استغلاله لنفس هذه الدوافع العاطفية، وهذان الوجهان من السلوك يظهران في التربية الضعيفة.

[3] الشعور الاستتبابي (Homeostatic feeling) هو إشارة داخلية يرسلها الدماغ للتنبيه بوجود خلل في اتزان الجسم الداخلي، ودفعه لاتخاذ إجراء فوري لاستعادة حالته الطبيعية الآمنة، لضمان البقاء والاستمرار

رابعًا: سرعة الإثارة العصبية : يُقصد بها سرعة انتقال الإشارة العصبية عبر الخلايا العصبية للدماغ؛ نظرًا لنفاذ منطقة تحت المهاد، والاستجابة للمؤثرات الهامشية عصبيًا ، وتُسهم في تعرف الأخطاء، والتعلم ، والمقدرة على التركيز في غياب المشتتات، وتنفيذ المهمات بدقة، وتُسهم أيضًا في التمكين من نشاط الذاكرة الدلالية؛ وهذا يمنح من لديه إثارة عصبية سريعة تعلمًا سريعًا، وتوليد الأفكار، ويُؤدي أيضًا إلى ارتفاع هرمون الكورتيزول لمدة طويلة دون استجابة وأمان إلى الاكتئاب، والحزن، والتشاؤم بسبب إرهاق الجهاز العصبي بشكل مستمر.

الرؤية التقويمية للتربية النبوية وفرط الحساسية

يُمكن التوجه إلى الجانب التحليلي، باستنباط ما ورد في الإطار النظري، واستقرائه والخروج برؤية تقويمية تربط التربية النبوية بوصفها تربية القدوة الممثَّلة بسيدنا محمد ﷺ ، بفرط الحساسية بوصفها صفات فطرية وراثية، على النحو الآتي:

التربية الحاضنة الحاضنة لفرط الحساسية: تُمثل التربية النبوية دور الوالدية الذي يحتوي الآثار السلبية الناجمة عن سلوكات من لديه فرط الحساسية، وهذا ينطوي على استراتيجية الدينامية النفسية المتمثلة باستقبال المؤثر، والاستجابة له؛ إذ إن مفرط الحساسية لديه المقدرة على المعالجة الحسية بطريقة مُفرطة، ويمتلك خصائص بيولوجية تتعلق بطريقة استقبال المؤثرات، فهو يميل إلى التأثر بالتربية النبوية بصورة كبيرة؛ نظرًا لتوافر الفطرة الإلهية في كل من التربية النبوية وفرط الحساسية ؛ بناءً على ذلك فإن الإنسان مفرط الحساسية لديه المقدرة الفطرية في استشعار التربية النبوية، ومداها البعيد، ويبحث دومًا عن الحكمة، ولديه المقدرة على شرحها للآخرين، ومقارنتها بالواقع؛ ليُؤثر بالآخرين، ويحتويهم؛ إذ تمنحه التربية النبوية صراعًا فكريًا يُغذي فرط حساسيته عبر حواسه التي تتميز بحساسية المعالجة الحسية، فيُشبَع عصبيًا.

التربية النبوية المفسرة لفرط الحساسية: يُمكن توضيح ذلك بالنظر إلى الاستراتيجية الثقافية الاجتماعية، التي تشكل أسلوب التعامل مع مُفرط الحساسية ففي ردع التنمر قال تعالى في سورة الحجرات آية (11): ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب﴾، وهذا ما يجعل رسالة الإسلام المتمثلة بالتربية النبوية تشعر مفرط الحساسية بالراحة، والطمأنينة، وتُشعره بالانتماء لمن يفهم حاجاته، ويقدم له الاحترام، وإن اختلفت الآراء؛ وهذ ما يُفسر أن التربية النبوية تخلو من النظرة المجتمعية التي تُرهق مُفرط الحساسية، وتعيد صياغتها، وتستبدلها بقيم أخلاقية حميدة، ليتأثر بها، ويندمج مجتمعيًا.

التربية النبوية الداعمة لفرط الحساسية : يُمكن التوجه في ذلك إلى استراتيجية إنشاء المعاني؛ إذ إن الإنسان مفرط الحساسية يبحث عن معاني الأشياء باستمرار، ويسألُ باستمرار ، ويبحث عن الإجابة؛ ليحلل، ويربط، ويركب، ويبني، بتوجيه الأسئلة التي تحقق شغفه البحثي الفطري، وقد قال تعالى في سورة البقرة آية (220) ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾، وقال تعالى في سورة البقرة آية (189) ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾، وفي سورة البقرة آية (219) قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾؛ وهذا ما يجعل رسالة الإسلام المتمثلة بالتربية النبوية داعمة لسمات فرط الحساسية، واستراتيجياتها في البحث، والتنقيب، ليستقيم مفرطو الحساسية وجدانيًا.

3. **مؤشرات النتائج:** أسفرت نتائج البحث الحالي عن المؤشرات الآتية:

6/30/2026

- أشارت مؤشرات النتائج إلى استراتيجيات التربية النبوية المتفقة مع استراتيجيات فرط الحساسية بأنها تتمثل: بالاستراتيجية الدينامية النفسية، والاستراتيجية الثقافية الاجتماعية، واستراتيجية إنشاء المعاني.
- أظهرت مؤشرات النتائج أربعة أركان للتربية المنبثقة من التربية النبوية هي: المربي، والمتربي، والمحتوى التربوي، والأساليب والوسائل التربوية.
- أظهرت مؤشرات النتائج أيضًا خصائص فرط الحساسية من حيث العوامل البيولوجية المسببة لها، ومميزاتها، وعيوبها.
- كما أظهرت الرؤية التقويمية لفرط الحساسية من وجهة نظر التربية النبوية المتمثلة: بالرؤية الحاضنة لفرط الحساسية، والرؤية المفسرة لفرط الحساسية، والرؤية الداعمة لفرط الحساسية.

4. **التوصيات:** في ضوء مؤشرات النتائج تمثلت التوصيات بالآتي:

- أن تهتم المؤسسات التربوية بمختلف مستوياتها بتوظيف استراتيجيات التربية النبوية المتفقة مع استراتيجيات فرط الحساسية في العملية التعليمية؛ لتوجيه السلوك إلى محاكاة مقوّمات التربية النبوية بوصفها منهجًا تربويًا مشبعًا بالقيم الأخلاقية.
- أن يهتم المعلمون في المراحل التعليمية كافة، بالتعامل مع أركان التربية النبوية بفاعلية؛ ليظهر توصيف أركانها في سلوكاتهم التربوية التعليمية.
- أن تولي المؤسسات المعنية (التربوية، والنفسية) أهمية كبرى في إجراء دورات تدريبية تثقيفية توعوية حول خصائص فرط الحساسية من حيث العوامل البيولوجية المسببة لها- مميزاتها – عيوبها.
- أن يهتم الباحثون بإجراء مزيد من البحوث ذات علاقة بموضوع البحث.

5. الاستنتاجات

يُمكن القول، من منطلق أن البحث اتخذ رؤيةً تقويمية للتربية النبوية وفرط الحساسية؛ فإن ذلك يُتيح الفرصة لإظهار المشهد العام لمفرط الحساسية نحو محتوى التربية النبوية الذي يُمكن تخيله باعتماد معطيات البحث الحالي؛ إذ تعد التربية النبوية المحتوى التربوي الذي يسعى إليه مفرط الحساسية عاجلًا، أم آجلًا، فقد أشارت الدراسات، والمقابلات المختلفة مع مفرطي الحساسية لوجود حاجته الروحانية؛ لحل مشكلاته السلوكية مثل: ضبط النفس، وضبط ردود فعله، وعلاج ما ألمّ بالذات من شوائب، حتى الوصول للسلام الداخلي، فمهما كانت الشريعة التي يعتنقها؛ فإن مفرط الحساسية سوف يتجه إلى الاستعانة بسلوك روحاني معين، مثل: الصلاة، أو التأمل، أو اليوغا، أو الدعاء، وما إلى ذلك؛ ليعود بهذا السلوك إلى الخالق عزوجل.

فإعطاء هذه الفرصة لمفرط الحساسية من بداية حياته يُسهم في تنامي خبرته بذاته، وتجنبه الضياع بمفاسد الأمور، فالرسول ﷺ لا يُعد مرشدًا له فقط، إنما يُعد موجّهًا، ومرجعًا للبشرية؛ وهذا يدعم رجوع مفرط الحساسية إلى التربية النبوية؛ لمعالجة مشاكله، وتطوير ذاته، وتعزيز قدراته، فعند استبدال التجربة التربوية السيئة/الضعيفة بأُخرى قوية،

وغنية، ومتماسكة-كالتربية النبوية- يتم الفوز بمُفرِط الحساسية، والحفاظ عليه من براثن الذرية الفاسدة التي يسعى لها الشيطان، كما إن توفر تربية جيدة، وقدوة مميزة، ودين يحتوي مفرط الحساسية يجعله يسلك سلوكًا يمثّل جوهر عادات البشر الإنسانية.

وفي السياق ذاته، يُمكن القول أن رسول الله ﷺ لم يُجرِ تصنيفًا نفسيًا لأحد؛ أي: لم يستخدم المصطلحات والمقاييس النفسية الحديثة ،مثل: التحليل النفسي أو اختبارات الشخصية المعتمدة اليوم؛ بل كان يستشعر الحاجات، والقدرات، ويستجيب لها عاطفيًا، وهذه بذاتها مقدرة على ملاحظة التفاصيل، وسرعة في الإدراك، ومعالجة الأمور بحكمة باستخدام كل من المنطق، والعاطفة بأسلوبه الذي عُرف به، والمحاط بالرفق، واللين، فالسيرة النبوية مليئة بالمواقف التي تُظهر "فراسته" ﷺ وفهمه العميق لنفوس الصحابة، وطبائعهم كالشخصية القيادية، والانطوائية، اولعاطفية، وغيرها، وتعامله مع كل فرد وفقاً لخصائصه النفسية والقدرات التي يمتلكها، فكلام الله عزوجل الذي يطبقه رسولنا الكريم يدعونا لاستشعار هذه الأمور في التعامل مع بعضنا بعضًا، فوجود سمة كحساسية المعالجة الحسية بشكل فطري عصبي، يُظهر لنا قدرة الخالق عزوجل على الإتيان بهذا التعامل على شكل إنسان (نوع شخصية معين)، قال تعالى في سورة البقرة آية (117): ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾.

قائمة المراجع

القرآن الكريم

الحديث النبوي الشريف

أرون، إلين إن (2018). *الشخص مفرط الحساسية*. الرياض: مكتبة جرير للطباعة والنشر والتوزيع .

الأقصري، يوسف. (2001). عيوب الشخصية.. كيف تتخلص من عيوب شخصيتك؟ القاهرة: دار الطائف للنشر والتوزيع.

أيار، فينكات (2010). كيف تبني شخصية قوية وإيجابية. الرياض: مكتبة جرير للنشر والتوزيع.

بنت جعفر، ناجحان، نور (2011). *أسلوب تربية الطفل بالقدوة في ضوء السنة النبوية*. ماليزيا: الكلية الجامعية الإسلامية العالمية: سلانجور. معهد إنهاد لدراسات الحديث النبوي .

سويد ، محمد نور عبد الحفيظ (2000). *منهج التربية النبوية للطفل* . دمشق: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع.

كريمي، عبد العظيم كريمي (2007). *التربية وما ليس بتربية: كيف لا نربي أبناءنا*. بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع.

محمد، إبراهيم عبد الله جابر (2023). أثر السيرة النبوية في الدعوة والتربية . *مجلة أبحاث*. 24(24). تم استرجاع المعلومات من الموقع الإلكتروني لمجلة أبحاث: https://ojs.abhath-ye.com/index.php/OJSABAHATH-YE/article/view/189

مصطفى، معتصم بابكر (2003). *كتاب الأمة (95) من أساليب الإقناع في القرآن الكريم*. قطر: رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر للنشر والتوزيع. تم استرجاع المعلومات من الموقع الإلكتروني للمكتبة الوقفية : https://waqfeya.net/books

ويكيبيديا (2026). *السلوك* . تم استرجاع المعلومات من الموقع الإلكتروني الموسوعة الحرة: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%84%D9%88%

ويكيبيديا. (2023). *حساسية المعالجة الحسية* . تم استرجاع المعلومات من الموقع الإلكتروني الموسوعة الحرة: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%88%D8%A8%D8%A7%D9%85%D9%8A%

اليزيدي، صباح صقر (2019). التربية النبوية وزيد بن حارثة نموذجًا . *مجلة العلوم التربوية والانسانية* . 3(15). تم استرجاع المعلومات من الموقع الإلكتروني لمجلة العلوم التربوية والانسانية : https://journals.ajsrp.com/index.php/jeps/en/article/view/1567

المصادر:

https://www.youtube.com/watch?v=MG6T5Q8DkQE

https://www.youtube.com/watch?v=9_HmRqoShYE

https://www.youtube.com/watch?v=GoCGsSvxXfI

https://www.youtube.com/watch?v=efigiluZEHA